

دلائل الإعجاز

إلى أنّ ه على كلامين وأنّ زيداً منصوبٌ بفعلٍ مضمَرٍ حتى كأن المتكلمَ مَ بذلك
أبْهَمَ في أوّل أمره فقال : ما ضَرَبَ إلا عمرٌو . ثم قيلَ له : مَنْ ضَرَبَ فقال
: ضَرَبَ زيداً .

وهاهنا - إذا تأملتَ - معنَى لطيفٌ يوجبُ ذلكَ وهو أَسْرَعُ إِذَا قُلْتَ : " ما ضرب
زيداً إلا عمرٌو " كان غرضُك أن تَخْتَصِمَ عَمْرًا بِضَرْبِ زَيْدٍ لا بالضربِ على الإطلاق .
وإذا كانَ كذلكَ وجبَ أن تُعَدَّيَ الفِعْلَ إِلَى المفعولِ من قَيْلِ أن تذكُرَ عمراً
الذي هو الفاعلُ لأنّ السَّمْعَ لا يعقلُ عنكَ أنك اختصمتَه بالفعلِ معدّى حتى
تكونَ قد بدأتَ فعدّيتَه . أعني : لا يفهمُ عنكَ أنك أردتَ أن تختصمَ عمراً بضربِ
زيدٍ حتى تذكُرَه له مُعدّى إلى زيدٍ . فأما إِذَا ذكرتَه غيرَ معدّى فقلتَ : ما ضربَ
إلا عمرٌو . فإنّ الذي يقع في نفسه أنك أردتَ أن تزعمَ أنه لم يكُنْ من أحدٍ
غيرِ عمروٍ ضَرَبٌ وأنه ليس هاهنا مضروبٌ إلاّ وضارِبُهُ عمروٌ فاعرِفْهُ أصلاً في شأنِ
التقديم والتأخير